مجلة الرائد

العدد : ٢٤٣ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٥ ميلادي

عنوان المقال : الظلم ظلمات	الكاتب : أم عدنان

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

سقطت بغداد في أيدي تتار القرن الواحد والعشرين ، الذين طالما تشدقوا بشعارات حرية الإنسان وحقوقه والعدل والسلام!! جاؤوا اليوم بجحافلهم الجرارة وأفتك أسلحتهم وأثقلها ، وصبوها غضباً ودماراً على هذا البلد الأبيِّ ، على العراق ، عراق الصمود والتحدي ، عراق العراقة والمجد والسؤدد ، فسحقوا قرى ومدناً بجبن ووضاعة وهم يرون أن شعباً أعزلاً يصدهم بأسلحة تقليدية لا يمكنها مضاهاة أسلحتهم ، الأمر الذي لم يخف حتى عن تلاميذ المدارس الذين علقوا بقولهم : ما أجبن الأمريكان! فبعد أن اطمأنوا إلى ضعف الجيش العراقي وجردوه من الأسلحة الثقيلة ، أتوا إليهم يسحقونهم دون رحمة ولا شفقة!!

سقطت بغداد ، واختلت معها قيم إيمانية وإنسانية طالما تغنى بها العالم الإسلامي وراهن عليها .

يا له من يوم مروع حبست فيه الأنفاس وبلغت القلوب الحناجر ، إذ يرى المرء بأسىً وقلبٍ مكلوم يعتصر دماً وألماً ضعاف النفوس من المهللين بالأمس للنظام البائد والمسبحين بحمده ، قد أصبحوا اليوم يلعنونه ويتشفون منه بتمزيق صوره وكسر تماثيله ، بمباركة الغازي المحتل ومساعدته ، فيسببون الفوضى والانفلات الأمني في هذا البلد المنكوب ، بأسلوب هستيري وجنوني غاب أي حظٍ للعقل فيه ، معبرين عن كراهيتهم لنظام الأمس ، فصبوا جام غضبهم على مؤسسات دولتهم ونهبوها ، وحطموا منشآتها ظناً منهم أنهم بذلك ينتقمون ممن ظلمهم قرابة ثلاثين عاماً ، ومن حاول التصدي لهم كان عقابه محاولة القتل والضرب الشديد . وقد غاب عن ذهنهم أن هذه المرافق إنما هي ملكهم ، وليست ملكاً لأي نظام ، وأن سلوكهم هذا سيوصلهم إلى هاوية سحيقة القرار وهو أقرب للانتحار ، إنهم ينتقمون من تاريخهم وتراثهم وحضارتهم الممتدة منذ أكثر من سبعة آلاف سنة ، تحت سمع وبصر الغازي المحتل اللئيم الذي وجد هذا المنظر أجمل وأمتع من ألف فيلمٍ من أفلام الإثارة في هوليود ! .

وقف ينظر ويتفرج بابتهاج بعد أن أثقل رأسه كثرة ما تجرعه من دماء العراقيين مدنيين وعسكريين لحد الثمالة ، فأصبحت هذه الدماء ألذ وأروى من ماء زلال بارد في قيظ صحراء قاحلة .

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٣ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٥ ميلادي

عنوان المقال : الظلم ظلمات	الكاتب : أم عدنان

والمكان الوحيد الذي هبوا لنجدته هو وزارة النفط ، وكأنهم يقولون للشعب العراقي : كونوا بلا تاريخ بلا ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل ، وليقتل بعضكم بعضاً ، ولينهب بعضكم بعضاً ، فهذا لا يعني لنا شيئاً ، أما ما لنا (النفط) وما أتينا من أجله فعلينا حراسته منكم لأنه ليس ملككم .

الحقيقة ليس المقصود بالكلام الآنف ذكره لوم العراقيين ، فالذين اقترفوا هذه الجرائم قلة ، وليس من شيم عامة الشعب العراقي الأبي المجاهد القيام بمثل هذه الأعمال الخسيسة غير المبررة ، وهم الذين حملوا للعالم أجمع قروناً طويلة رسالة النور والعلم بكل إخلاص ووفاء وكانت بغداد عبر التاريخ دار الإسلام والسلام تشع حضارة وإيماناً .

وأياً كان هؤلاء اللصوص فعلى المرء أن يأخذ العبرة والعظة من هذه الأحداث المؤلمة ، ويتذكر قول اللّه تعالى في الحديث القدسي : « **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا** ... » رواه مسلم ، فالظالم الذي يتسلط على مقدرات العباد والبلاد ، ويمارس مع شعبه أنواع القهر والضغط والاستبداد ، ويجعله ألعوبة بيده ، فينصاع وراءه ويردد كلمات جلاده تحت وطأة الكبت والخوف من السوط ، لا بد أن يأتي يوم فينفجر فيه حنق الشعوب المكبوت ؛ فيحرقون ظالمهم ويدمرون أنفسهم ، ومن حولهم ، وتتفلت الضوابط عندهم من عقالها ، فلا يدرون الحق من الباطل ولا المعروف من المنكر ، ولا سيما إذا غاب التقوى والحس الإيماني من وجدانهم ، بعد أن حطم الظلم عندهم معاني الخير والموازين السليمة . وهل يحرق جبل النار " البركان " عند انفجاره أول ما يحرق إلا نفسه وكل ما عليه من بشر وشجر وحجر ودواب ؟ ، ثم ألا يكون هذا أيضاً درساً لبقية الحكام المستبدين ؟ فالنظام العراقي لم يكن سوى نموذج لأنظمة الحكم العربية ، قد يكون أسوأ من بعضهم أو أقل سوءاً من آخرين ، فالغالبية يمارسون على شعوبهم ما مورس على الشعب العراقي من قمع وظلم . لذلك رأينا تخليه عن حاكمه رغم تودد الأخير إليه في الآونة الأخيرة ، وشحذه بالعاطفة وبنداء حي على الجهاد ، إلا أن الثقة بينهما على ما يبدو كانت معدومة ، ولولا غريزة الدفاع عن الأرض والعرض لكان الوضع أسوأ بكثير ..

إذاً ألم يحن وقت مصالحة الحكام وتغيير سياساتهم مع شعوبهم فيكفوا عن إطلاق الشعارات والتغني بالبطولات الزائفة والتي تضعف مصداقيتها عند الشعوب ، وتجعلهم في واد وشعوبهم في واد آخر ؛ لا يكترثون بما يصيب حاكمهم خيراً كان أم شراً . أفلا يمدون جسور التعاون والود بينهم

عنوان المقال : الظلم ظلمات	الكاتب : أم عدنان

ويرفعون عن رؤوس شعوبهم سوط الإذلال والمهانة قبل أن تقع كارثة - لا سمح اللّه - لأي دولة مسلمة أخرى قد تكون على قائمة أمريكا ويقع الفأس بالرأس ولا ينفع عندها أي استجداء أو إثارة للنخوة .

ألا ليتهم يجربون ، ولن يخسروا كما يتوهمون ، بل سيربحون شعوبهم ، فهم أهلهم وظهورهم وسيوفهم ، فواللّه للمرء يرى الخير العظيم موجوداً في شعوبنا المسلمة العربية ، يراها رأي العين ، ولكنها تحتاج القيادة الأبوية الحكيمة التي تجمعهم بشخصية أبطالنا العظام كأبي بكر وعمر وخالد وصلاح الدين ، والأمل كل الأمل معقود على هذا الجيل الذي تبدو فيه بوادر الثورة على الطغاة والمحتلين بعقل ووعي ، وإلا فماذا يُبقي الحاكم إذا استمر بظلمه لأهله ، ماذا يبقي للغازي المحتل من ظلم ونذالة ، والذي رحب به البعض - وا أسفاه - وفضّله على أبناء جلدته ، وانطلت عليه خدعة التحرير فانطمست عيونه عن الجرائم التي ارتكبها بحق أهله وإخوانه وأخواته وأطفاله بعد أن اضطربت عنده الموازين والقيم النبيلة ولسان حاله يقول :

لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم